بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى المؤذنين

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد

فهذه نصيحة أحببتُ أن أُقدمها إلى المؤذنين الذين يقيمون هذه الشعيرة العظيمة كل يوم وليلة خمس مرات ، وبعض المخالفات التي يقع فيها بعض المؤذنين .

وقبل أن أقدم النصيحة و بعض المخالفات أذكركم ببعض فضائل الأذان والمؤذنين .

فمن تلك الفضائل ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة "

ومنها ما رواه الإمام أحمد و صححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وعلى آله وسلم : " المؤذن يغفر له مدى صوته ، ويشهد له كل رطب ويابس " .

و منها ما رواه الإمام أحمد أيضاً وصححه الألباني من حديث البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، و المؤذن يغفر له مد صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب و يابس ، وله مثل أجر من صلى معه " .

و منها ما رواه ابن ماجة والحاكم وصححه الألباني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «من أذن ثنتي عشرة سنة وجبت له

الجنة ، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة ، وبإقامته ثلاثون حسنة» . المشكاة ٦٧٨ ، الصحيحة ٤٢.

فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : نصيحة عامة لكل مؤذن :

١ ــ ينبغي عليك ـ أيها المؤذن ـ أن تخلص في أذانك ، أن يكون أذانك خالصاً لوجه الله تعالى ، لا تريد بذلك رياءً و لا سمعةً .

٢ــ يا من أعطاك الله صوتاً حسناً إياك أن تُحسّن صوتك في أذانك من أجل أن تلفتَ أنظار الناس إليك ، ومن أجل أن يشار إليك بالبنان فنخشى عليك من الرياء والسمعة .

روى الإمام مسلم من حديث جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " من سمّع سمّع الله به و من راءى راءى الله به " .

فجاهد نفسك على الإخلاص .

٣ــ أوصيك ـ أيها المؤذن ـ بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن ، فحافظ على هذه الأمانة التي أُؤتمنت عليها ، فلا تهملها بتقديم وتأخير الأذان على الوقت المحدد له .

فالزم الوقت المحدد للأذان فإنك مُؤتمن قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم " الإمام ضامن و المؤذن مؤتمن " رواه أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه وصححه الألباني .

٤ــ إياك والتلاعب بأوقات الأذان ، وخاصةً في رمضان ، وخاصة أذان الفجر وأذان المغرب ، فربما يفطر بعض الناس قبل غروب الشمس بسبب أذانك وأنت المسؤول على إفطارهم ، و ربما يصلي بعض الناس سنة الفجر أو فرضها قبل دخول الوقت بسبب أذانك وعدم تحرّيك للوقت . وهكذا أيضاً في بقيت الصلوات فهناك أصحاب الأعذار من النساء والمرضى سيصلون على أذانك وأنت المسؤول عن صلاتهم .

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في كتابه " شرح رياض الصالحين " رقم الحديث {٧١٣} :

" لا يصح الأذان قبل الوقت ، فلو أذن الإنسان قبل الوقت ولو بتكبيرة واحدة من الأذان، فإن آذانه لا يصح ، ويجب عليه أن يعيده بعد دخول الصلاة ، لقوله : " إذا حضرت الصلاة " والصلاة لا تحضر إلا إذا دخل وقتها " .

٥ــ احذر من تقليد الأصوات في أذانك والتكلف في ذلك ، حتى لا يأخذك العجب و الغرور وتشغل عن الإخلاص، فأذّن بصوتك الطبيعي .

ثانياً : مخالفات وأخطاء في الأذان :

إن بعض المؤذنين يقعون في أخطاء ومخالفات كثيرة في أذانهم ، وذلك بسبب الجهل في الدين ، و عدم التفقه فيه ، وكذلك لقلة حرص الناس على طلب العلم الشرعي وتعلمه وتعليمه .

فمن هذه المخالفات والأخطاء :

١ـ التمطيط والتغني بالأذان :

قال الشيخ على محفوظ ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه " الإبداع في مضار الإبتداع " ص١٦٠ :

" ومن البدع المكروهة تحريماً التلحين في الأذان وهو التطريب أي التغني به ، بحيث يؤدي إلى تغيير كلمات الأذان وكيفياتها بالحركات والسكنات ، ونقص حروفها أو زيادة فيها ، مُحافظة على توقيع الألحان ، فهذا لا يحل إجماعاً عند جمهور العلماء ، و لا يبطل الأذان ما لم يغّير المعنى ، فإن غير المعنى أو تفاحش حرُم " .

ذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ـ تعليقاً ـ أنّ عمر بن عبد الغزيز قال لمؤذن : أذن أذاناً سمحاً وإلا فاعتزلنا .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في {فتح الباري /٢/٨٧ـ٨٨} :

" والظاهر أنه خاف عليه من التطريب الخروج عن الخشوع لا أنه نهاه عن رفع الصوت " .

سؤال : ما حكم تلحين الأذان؟

ج/ قال الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في فتاويه ١٢٥/٢ : ثم التمديد الزائد عن المطلوب في الأذان ما ينبغي ، فإن أحال المعنى فإنه يبطل الأذان ، حروف المد إذا أُعطيت أكثر من اللازم فلا ينبغي ، حتى الحركات إذا مدت إن أحالت المعنى لم يصح وإلاّ كره ، بعض المؤذنين يمد الواو من النوم حرف المد هو الواو ، فتعطى حقها من المد ولا يمد كثيراً ، أما النون فلا مد فيها. وكان يوجد في مكة تلحين كثير وهذا سببه الجهل وعوائد ، وكونه لا يختار من هو أفضل ، وكأنه في الآخر أخف . أ. هـ.

وسئل الإمام ابن باز رحمه الله تعالى كما في {مجموع فتاوى ابن باز} ١٠\٣٤٠: يلاحظ أن كثيراً من المؤذنين يمططون الأذان ، فما الحكم في ذلك ؟

ج : ينبغي للمؤذن أن يصون الأذان من اللحن والتلحين . واللحن كونه يخل بالإعراب ، كان يقول : أشهد أن محمدا رسول الله بفتح اللام ، بل يجب ضم لام (رسول الله) ؛ لأن رسول الله خبر أن مرفوعا ، فإن نصب (اللام) كان ذلك من اللحن الممنوع ، وإن كان لا يخل بالمعنى في الحقيقة ، ولا يمنع صحة الأذان ؛ لأن مقصود المؤذن : هو الإخبار بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله ؛ ولأن بعض العرب ينصب المعمولين ، لكن ذلك لحن عند أكثر العرب .

وأما التلحين : فهو التطويل والتمطيط ، وهو مكروه في الأذان والإقامة . إ . هـ

فينبغي على المؤذن الالتزام بعدم التلحين والتمطيط في الأذان .

٢ـ اللحن والخطأ اللغوي في الأذان :

و ذلك بنطق حرف مكان حرف ، أو مدٍّ في غير موضع المد ، أو زيادة أحرف ونقص حرف مما يُخل بالمعنى وأشباه ذلك ممّا نسمعه ، فمن ذلك :

ــ مد همزة { الله } فبعض المؤذنين يقول { آلله } ، فتتحول الجملة إلى جملة إستفهامية ، فكأنه ينادي : هل الله أكبر؟

ــ زيادة حرف ألف بعد الباء من كلمة { أكبر } ، فبعض المؤذنين ينادي فيقول { أكبار } ، فكلمة { أكبار } كما قال صاحب " مصباح المنير " : و"الكَبَرُ" بفتحتين: الطبل له وجه واحد وجمعه "كِبَارٌ" مثل جبل وجبال وهو فارسي معرب وهو بالعربية "أصف" بصاد مهملة وزان سبب وقد يجمع على "أَكْبارٍ" مثل سبب وأسباب، ولهذا قال الفقهاء: لا يجوز أن يمدّ التكبير في التحرم على الباء ؛ لئلا يخرج عن موضوع التكبير إلى لفظ "الأكْبَارِ" التي هي جمع الطبل " إ . هـ

و قال بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه " المناهي اللفظية " : جمع كَبَر ، مصدر ، وجمع كبر وهو الطبل .

ــ إدخال همزة استفهام على كلمة { أكبر } ، فبعض المؤذنين ينادي { آكبر } ، فيصير المعنى : أهو أكبر .

ــ زيادة واو بين لفظ الجلالة { الله } وكلمة { أكبر } ، فبعض المؤذنين ينادي { الله و أكبر } ، والصواب { اللهُ أكبر} بضم الهاء فقط .

ــ حذف الهاء من لفظ الجلالة {الله }وإثبات واواً مكانها ، فبعض المؤذنين ينادي { اللوأكبر } ، والصواب {اللهُ أكبر} .

ــ تشبيع ضمة الهاء من لفظ الجلالة { اللهُ} فتصير هاءً و واواً ، فبعض المؤذنين ينادي { اللّهو أكبر } وهذا خطأ ، والصواب { اللهُ أكبر} .

ـ مد الهمزة من كلمة { أشهد } ، فبعض المؤذنين ينادي { آشهد } فيصير المعنى : أأشهد أن لا إله إلا الله ، والصواب بدون مد .

ـ تشبيع ضمة الدال من كلمة { أشهدُ } فتصير واواً فتصبح { أشهدو } ، وهذا يغير الجملة من خبر بالشهادة إلى أمرٍ بها .

ـ تشديد النون في قوله { أشهد أنّ لا إله إلاّالله } مع أن الأصل أنها ساكنة فأدغمت باللام فصارت { ألاّ } ، فالصواب نطقاً : { أشهد ألاّ إله إلاّ الله } .

ـ مد كلمة { أنّ } من قوله { أشهد أنّ محمداً رسول الله } ، فبعض المؤذنين ينادي { أشهد أنّا محمداً رسول الله } ، فتصير جمعاً بعد أن كانت مفردةً .

ـ مد حرف الألف من كلمة { محمداً} ، فبعض المؤذنين ينادي { أشهد أنّ محمدآ رسول الله } ، الصواب {أشهدُ أنّ محمداً رسولُ الله } .

ـ زيادة حرف الألف بعد الراء من كلمة { رسول الله } ، فبعض المؤذنين ينادي { محمداً راسول الله } .

ـ المد الكثير في كلمة { حيّ } ، فبعض المؤذنين يمدها كثيراً فوق اللازم .

ـ مد كلمة {على } من قوله { حي على الصلاة ، حي على الفلاح } ، فبعض المؤذنين ينادي { حي علىٰ الصلاة } ، أو يمد الألف فينادي { حي على آلصلاة ، حي على آلفلاح } .

ـ زيادة حرف ألف بعد حرف الصاد والحاء من كلمة { الصلاة والفلاح} ، فبعض المؤذنين ينادي { حي على الصالاة ، حي على الفالاح } .

ـ عدم النطق الصحيح في كلمة { الفلاح } ، فبعض المؤذنين ينادي{ حي على الفلاة} ، و{الفلاة } هي الأرض الواسعة .

ـ مد كلمة { إلاّ} في قوله {إلاّ الله } ، فبعض المؤذنين ينادي { لا إله إلاّٰ الله } .

ـ مد حرف الألف من كلمة { الصلاة } في قوله { الصلاة خير من النوم} ، فبعض المؤذنين ينادي {آلصلاة خير من النوم } ، فيكون المعنى : هل الصلاة خير من النوم .

ـ زيادة ألف من كلمة {خير من النوم} فبعض المؤذنين ينادي { الصلاة خيراً من النوم } ، والصواب { الصلاة خيرٌ من النوم } .

٣ـ الحَدْر في الأذان ـ وهو الإسراع ـ :

فبعض المؤذنين تراه يسرع في أذانه ولا يستطيع السامع للأذان أن يردّد ورائه ، وهذا خطأ.

فينبغي للمؤذن أن يتمهل قليلاً بين ألفاظ الأذان حتى يتمكن السامع من الترديد وراء المؤذن ،لينال الأجر وشفاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم القيامة .

٤ـ إقامة الصلاة بدون إذن الإمام :

إلا إذا تأخر الإمام عن الموعد المعتاد لإقامة الصلاة ، وأحب أن أقدّم لك فتوى للإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ حول هذا الأمر فقد سُئل ـ رحمه الله ـ هناك مسجد له إمام، وهناك رجل في بعض الأحيان يصلي ويؤم الناس بدون إذن الإمام الراتب، فهل صلاته صحيحة؟

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ : إذا كان الإمام تأخرعن الموعد المعتاد وتقدم بعض المأمومين وصلى بالناس فلا حرج ، وصلاته صحيحة ، وصلاتهم صحيحة ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما تأخر صلى عبد الرحمن بن عوف بالناس ، ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، بل أقره على ذلك وصلى معهم ما بقي من الصلاة ، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في غزوة تبوك في صلاة الفجر تخلف لقضاء حاجته ، فلما حضر وقت الصلاة وتأخر النبي صلى الله عليه وسلم أقيمت الصلاة وصلى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه - أحد العشرة المبشرين بالجنة – بالناس ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وقد صلى عبد الرحمن ركعة ، فأراد أن يتأخر فأشار له النبي صلى الله عليه وسلم فاستمر في الصلاة ، وصلى معه النبي صلى الله عليه وسلم الركعة التي بقيت ، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المغيرة بن شعبة فقضيا ما فاتهما ، فدل ذلك على أن الإمام إذا تأخر فإن الجماعة لا

يعطلون بل يقدمون من شاءوا من أهل الخير فيصلي بهم حتى لا يتعطل الناس وهذا هو الحق.

أما كون بعض الناس يتسرع ويقيم قبل أن يأتي وقت الصلاة ، فهذا غلط لا يجوز وليس لأحد أن يتقدم على الإمام الراتب قبل مجيء الوقت المعتاد إلا بإذنه. اهـ. { مجموع فتاوى ابن باز ١٢\١٤٣ } .

فهذه بعض المخالفات والأخطاء الواردة من بعض المؤذنين ، فاحرص أيها المؤذن على التلفظ الصحيح في كلمات الأذان ، وفقك الله إلى الهدى والسداد .

وأكثر من يقع في هذه الأخطاء هم المؤذنون الذين يتكلفون التطريب والتغني في الأذان .

وأخيراً : نصيحتي لكم أيها المؤذنون أن تلزموا السُّنة ، ولا تغتروا بالأصوات التي تسمعونها عبر الإذاعات أو الأذان المنبعث من الحرم المكي أو المدني ، فالعبرة بلزوم السُّنة والوقوف عند شرع الله تعالى { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه \ أبو إسحاق إبراهيم الفضلي

الموافق ١٤\رجب\١٤٣٧

تم قراءتها ومراجعتها على فضيلة الشيخ \

عبدالعزيز بن يحيى البرعي ـ حفظه الله تعالى ـ